فاطرق والدموع تكاد تطفر من عينيه « قال ابو جابر يزونك قال ·· انت يابو جابر الخليلي يزو ··· » ، واستفاق ابو جابر على الحقق مرة اخرى وهو يدقه فيرأسه بعقد أصابعه ، مش عاجبك الصهيوني يا عرص ها ·· مش عاجبك يا جوز ··

لم يعد يسمع ابو جابر ما يقوله الحقق ، بعد أن خانته رجولته ، وراحت الدموع تنهمر من عينيه بصمت وهو يتمنى لو ان الارض تنشق وتبتلعه ·· فأين سيخبيء وجهه بعد الآن من وجه ام جابر ، « ام جابر الاصيلة بنت الاصل يقول عنها ···· » ، ولكن الحقق لم يترك له وقتا حتى ليبكي ، فأمر بجره من الغرفة « ووين الجنب اللي يوجعك يابو جابر » الى أن اغمي عليه ، ولم يعد الى رشده الا في القاووش الكبير ، وجميع الموقوفين يتحلقون حوله ، ألا انه سرعان ما اغمض عينيه المورمتين مرة اخرى ، على صورة ام جابر ، لائما نفسه على ما سببه لها من اهانة ، وما جره عليها من نكد العيش « بلعبطاته » ، وهو لا يدري اذا ما كان سيراها مرة اخرى أم لا ··

ولكن ام جابر لم تسكت على هذا الظلم الذي لحق بـ « ابو جابر » ، وراحت تركض من دار فلان الى دار علان ، ولكن على قول المثل « مين ايده في المي ويحطها في النار؟ » وكادت ام جابر تيأس حتى انها كانت مستعدة لان تفديه بكل مصاغها ، لولا ان نصحها احد الذين لا يريدون وضع يدهم في النار ، ان تحزم امرها ،وتذهب الى الشيخ الجعبري في الخليل · فابو جابر خليلي « والعود بحن عقشرته» ، اذ لا احد في هذه الايام له ما للشيخ الجعبري عند اليهود من جاه وقدرة ،وبالتالي كلمته عندهم لا تصير اثنتين ، وكلمة تعيد اليها « ابو جابر » والا فطس في السجن ، « واللي بتطلع عليك بعين تطلع عليه بالتنتين » ، وكان فهم ام جابر كافيا ·

وبالفعل لم يخيب لها الشيخ الجعبري ، ثوابه عند ربه ، رجاء · ولم تمض عدة اسابيع الا وابو جابر في البيت ، ولكن بعد ان « شاف نجوم السما في عز الظهر » · وما ان مرت عدة شهور ، وهدأت الاحوال ، حتى عاد ابو جابر الى كاره ، فحمل عصاه وفانوسه ، وعاد الى حراسة ارزاق الناس كما كان في السابق ، وعلى الاقل لم يرموه من عمله ، كما فعل ذلك الضابط الفاسق الذي جر عليه هذه المصائب ، وما ذنب اليهود « ما هو سوس الخشب منه وفيه » ·

وكان ابو جابر يسلم بالمثل القائل « اللي بتجوز امي هو عمي » ، فلا فارق عنده سواء حكمها الملك حسين او حكمها موسى ديان ، « قال له يا فلان مين احسن الحية السوده واللا الحمرة ؟ قال له التنتين ابلا من بعضهن ، والتنتين بنابهن سم » ، المهم ان يبقوا بعيدين عنه ، لا يقتربون منه ولا يقترب منهم · الا انه سرعان ما وقف على خطئه ، فما كاد يمر شهران على عودته الى عمله ، حتى استدعاه